مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 14 / العـــدد: 01 (2024)، ص 452– 463

استراتيجيات تنمية الذكاء اللّغوي لدى متعلمي المرحلة الابتدائية

Strategies for developing linguistic intelligence in primary school learners

سميرة وعزيب*

وحدة البحث في علوم اللسان

(المجمع الجزائري للغة العربية)

samouazib@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/12/20 تاريخ القبول: 2025/05/10

ملخص:

عملا بنظرية الذكاءات المتعددة التي تقرّ بوجود الذّكاء اللّغوي كنوع مستقلّ، يقترح هذا البحث مجموعة من الاستراتيجيات التعليميّة التي يمكن أن تصاحب الأنشطة اللغوية المقرّرة في البرنامج الدّراسي، والتي من شأنها أن تسهم في تنميّة هذا النّوع من الذّكاء لدى متعلّمي المرحلة الابتدائيّة.

الكلمات المفتاحية: الذكاء اللغوي؛ الذكاءات المتعددة؛ تعليم اللغات؛ استراتيجيات تعليمية.

Abstract:

This research proposes a set of pedagogical strategies that can accompany the language activities prescribed in the study program and that would contribute to the development of linguistic intelligence in elementary learners

Keywords: Linguistic intelligence, multiple intelligences, language teaching, strategies.

مقدمة:

إنّ تحقيق النجاح اليوم في شتى ميادين الحياة، يستدعي وجود أفراد يمتلكون مهارات تمكنهم من العمل في مجتمع متجدد، وهو أمر مرهون بما تقدمه المدرسة من تعليم فعّال، وبمدى اكتساب المتعلمين لهذه المهارات والقدرات والسلوكيات الحياتية التي تؤهّلهم لتبوّء مكانة في المجتمع المهني والرقمي، أي إعداد فرد مؤهل لخوض الحياة العملية، قادر على التواصل مع الآخرين، بالاعتماد على التقنيات الجديدة، وحل مشكلاته بكيفيات إبداعيّة.

* سميرة وعزيب

وانطلاقا من هنا صار لزاما على المدرسة اليوم إعداد المتعلم وفقا لاحتياجات ومتطلبات القرن الحادي والعشرين عن طريق تطوير مهارات مثل الإبداع، والتفكير الناقد وحل المشكلات، والتواصل، والتعاون، والذكاء اللغوي...

ونظرا لأهميّة الاستراتيجيات الموظفة في مجال التعليم، وتحقيقا للأهداف المسطرة في المناهج التربويّة، فإن البحث العلمي لا ينفكّ يبحث عن أكثرها مواءمة ونجاعة، وعليه، انطلقنا في معالجتنا لهذا الموضوع من الإشكالية الآتية:

- ما الاستراتيجيات التعليمية التي تسهم في تنمية الذكاء اللغوي لدى متعلمي المرحلة الابتدائية ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية الجوهريّة في البحث، حاولنا الإجابة عن مجموعة من التساؤلات الفرعية منها:

- ما هو الذكاء اللغوي ؟ وما مرجعيته النظرية ؟
- ما مؤشرات اكتساب المتعلم للذكاء اللغوي ؟
- ما مهارات الذكاء اللغوي التي ينبغي إكسابها لمتعلمي المرحلة الابتدائية ؟

وقد قام هذا البحث حول إثبات أو نفي إحدى الفرضيتين الآتيتين:

- **الفرضية الأولى**: الذكاء اللغوي مهارة يمكن تحصيلها وتنميتها من الدروس والأنشطة المقرّرة.
- **الفرضية الثانية**: تنمية الذكاء اللغوي يتطلب توظيف استراتيجيات تعليمية خاصّة ترافق الأنشطة اللغوية المبرمجة.

تنبع أهميّة هذا البحث من أهميّة اكتساب اللغة، وإثراء رصيد المتعلّم اللّغوي، وتطوير قدراته على استخدام هذه اللغة في مواقف تواصلية مختلفة، لحل المشكلات أو التعبير عن آراء ومواقف شخصيّة، وبناء حجج داحضة، أو تقديم تبريرات مقنعة...، ذلك أنّ اكتسابه للغة إنما هو مطيّة نحو اكتسابه لكفاءات عرضيّة في مجال الفكر، والثقافة، والمنهجيات، والتواصل الاجتماعي والفردي.

وإذا كان التعليم الابتدائي هو التعليم القاعدي في المنظومة التربوية الجزائريّة، فإنّ غرس هذه المهارات والكفاءات في نفوس المتعلمين وفق تدرّج مدروس، يمنح التعليم إضافة وقفزة نوعيّة من حيث جودة التعلمات ووظيفيّتها، وهو ما تقرّه المقاربة بالكفاءات المعمول بها منذ إصلاح سنة 2003.

وانطلاقا من أهميّة موضوع البحث، سعينا إلى إبراز بعض الاستراتيجيات التعليمية التي يمكن الاستعانة بها في مادّة اللغة العربية لتنمية الذكاء اللغوي لدى متعلمي المرحلة الابتدائية، ومن ثمّ تمكينهم من التجاوب مع مختلف وضعيات التواصل التي تفرضها عليهم تعاملاته اليوميّة مع الآخرين.

تطلب هذا البحث اعتماد المنهجين الوصفي والتحليلي، حيث سمح لنا الأول بملاحظة الظاهرة المعرفية موضوع الدراسة ورصدها وحصرها من خلال اطّلاعنا على المراجع والدّراسات التي عنيت بها، بينما طعّم المنهج التحليلي الملاحظات الأوليّة والنتائج النهائية المتوصّل إليها.

1. مدخل إلى الذكاءات المتعدّدة:

تعدّ نظرية الذّكاءات المتعدّدة لصاحبها هـ. غاردنر **H. Gardner** أهمّ النظريات التي حاولت تفسير الذكاء، وكان ذلك من خلال كتابه الشهير أطر العقل (**Mind Frames of**) الذي نشره سنة 1983، حيث انتهت الدراسة التي قام بها ورفاقه إلى تصنيف الذّكاء إلى ثمانية أصناف هي: الذكاء اللغوي، الذكاء المنطقي الرياضي، الذكاء الفضائي، الذكاء الموسيقي، الذكاء الحركي، الذكاء البينشخصي، الذكاء الذاتي، الذكاء الطبيعي، وتختلف هذه النظرية عن سابقاتها التقليدية في اعتبارها الذكاء الإنساني نشاطا عقليا حقيقيا، وليس مجرد قدرة للمعرفة الإنسانية أي "كملكة لحل المشاكل أو إنتاج أمور ذات قيمة بالنسبة لثقافة أو جماعة ما."[1]

وعلى سبيل التوضيح، يرى هـ. غاردنر بأن كل نمط من الذكاءات الثمانيّة يشتغل بشكل مستقل عن باقي الذكاءات الأخرى، ويرتبط كل نمط منها بجزء من الدماغ العصبي وفصوصه المختلفة، فالذكاء اللغوي يرتبط بالبلاغة والفصاحة، واستخدام اللغة استخداما جيدا على المستوى الصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي والبلاغي والتداولي، والتحكم في هذه المستويات اللسانية بيانا وبلاغة وتصويتا وفصاحة وإبداعا، واستعمالها في كتابة النصوص الأدبية السردية والشعرية والدرامية والحكائية والفنية. ومن ثم، يتموقع الذكاء اللغوي في الفصوص الصدغية والجبهة اليسرى كمنطقة بروكا ومنطقة فرنيك.

أما الذكاء الرياضي المنطقي الذي يعتمد على عمليات التجريد والتخييل والاحتمال، فيستخدم في حل المشكلات المتعلقة بالرياضيات والمنطق والهندسة، ويتموقع هذا النوع من الذكاء في الفصوص الجدارية اليسرى واليمنى، والفصوص الجبهية اليسرى. في حين، يتموقع الذكاء الموسيقي في الفص الصدغي الأيمن، ويتجسد هذا الذكاء في إبداع النوتات والألحان والأنغام والموسيقى...

ولم يكن من السهل على جاردنر الخروج بمثل هذه النظريّة التي يمكن دحضها بجعل كل نوع من هذه الذكاءات كفاءة أو مهارة يمكن تحصيلها بالتدريب والمران، وبالتالي فإنّها لا ترتقي لوضعها ضمن خانة الذكاء، غير

أنّه "ولكي يقدّم أساسا نظريا سليما وعميقا لدعواه، وضع جاردنر اختبارات أساسيّة لكل ذكاء وقدرته على الصمود أمامها ليعتبر ذكاء بحق، وليس مجرد موهبة أو مهارة أو استعداد عقلي**aptitude**"[2]

وقد استثمرت هذه النظريّة فيما بعد، من قبل الباحثين في شؤون التربية والتعليم، حيث طبقوها واستفادوا منها في تصنيف أنماط التعلّم المختلفة والتي يمكن من خلالها تنويع أساليب التعليم وتطوير استراتيجياته، وهو ما يؤكده الباحث المغربي محمد أمزيان بقوله: "إن نظرية الذكاءات المتعددة تفتح آفاقا واسعة لتطوير أساليب التدريس المبنية على مبدأ مراعاة الفروق الفردية لدى المتعلمين وضرورة تطوير قدراتهم العقلية المتباينة استنادا إلى مراكز القوة والضعف لديهم"[3]، ومن هنا فإن استثمار هذه النظرية يفرض التمييز بين المتعلمين لا على أساس نسبة ذكائهم خاصة المرتبط بالجانب المعرفي يقول أحد الباحثين "وإنما على نوع الذكاء الذي يتميزون به، بحيث تؤخذ بعين الاعتبار مختلف هذه الأنواع أثناء إعداد وضعيات التعلم لتشمل جميع المتعلمين"[4]

فضلا عن هذا، فإنّ توظيف نظرية الذّكاءات المتعددة يؤدي إلى البحث عن طرائق واستراتيجيات لمعالجة/أو تعزيز مواطن الضعف/ أو القوة عند المتعلم بعد الكشف عنها، كما يسمح بمعرفة نمط التعلّم المناسب لقدرات المتعلمين الجسديّة والعقليّة، ومراعاة الفروق الفرديّة بينهم وتحديد الأسباب الكامنة خلف صعوبات التعلم التي تواجههم، ومن ثم إتاحة فرصة الإبداع والتميّز في الجوانب التي يتفوّق فيها كلّ واحد منهم، وإتاحة الفرصة لإبرازها وتطويرها، بغية تحسين الأداء التربوي وتحقيق النجاح المنشود.

وتستثمر هذه النظريّة في تعليم اللّغة العربيّة بهدف الوصول بالمتعلّم إلى اكتساب الكفاءة اللّغوية والتّواصليّة ليتمكن من التواصل مع غيره في مختلف المواقف الحياتية اليوميّة، وتنمية الذكاء اللغوي وتعزيزه، ولا يتحقّق ذلك إلاّ بتأمين حاجات المتعلم اللّغوية، وتنويع النّشاطات التعليميّة، بالتركيز على تلك التي تسهم في تنمية قدراته ومهاراته الخاصّة في استخدام اللغة، انطلاقا من جعل الدّرس مطيّة نحو استثمار الذّكاء اللغوي بشكل سلس، وطبيعي.

2. مفهوم الذكاء اللغوي (**L'intelligence Langagière**):

هو أحد الذكاءات الثمانيّة التي انبثقت عن نظرية الذكاءات المتعددة لجاردنر، ويعرّفه معجم عبد الكريم غريب على أنّه "كفاية **compétence**,، يمكن أن يتحدّد شكلها المتكامل عند الشّاعر مثلا"[5] وهو في تعريف آخر: "القدرة على التعامل مع الكلمات والجمل واستخدام اللغة للتعبير عن الأفكار، ويسمح بفهم ترتيب الكلمات ودلالاتها، وهذا النوع من الذكاء نجده متطوراً بشكل ملحوظ لدى الشعراء والكتاب والصحافيين ورجال السياسة والخطباء"[6]

يرمز الشعراء في التعريفين السابقين (فضلا عن الخطباء والسّياسيين...الخ)، وبصورة ضمنيّة إلى القدرة على استخدام اللغة في أعلى مستوياتها النحوية والصرفية والتركيبيّة والبلاغيّة والدلاليّة، أي القدرة على استخدام خطاب مقنع لغويّا ووجدانيّا، وقد يبدو للقارئ أنّ الذكاء اللّغوي مجرّد كفاءة يختصّ بها هؤلاء دون غيرهم، فيخطئ في الاعتقاد بأنّه ترف لا حاجة، والعكس صحيح؛ إذ لا يحسب على النخبة من رجال الصحافة والأدب والشعر والسياسة فقط، بل إنّ كلّ فرد "بحاجة إلى الذكاء اللغويّ الذي يتطلّب القدرة على استخدام الكلمات بكفاية، والقدرة على تناول ومعالجة البناء اللّغوي والمعاني والاستخدام العملي للغة، أو الاستخدام بهدف البلاغة والبيان"[7] وذلك من أجل بناء حياته الاجتماعية ومن أجل التواصل مع الغير بشكل ناجح، حيث تحظى القدرات اللغوية بأهمية بالغة في مختلف المجتمعات باعتبارها ذات قيمة معرفية واجتماعية، كما تُعد أيضاً أدوات لتطوير معظم القدرات والكفايات التعليمية الأخرى، وتزداد الحاجة في المجتمعات المعاصرة للاعتماد على الذكاء بوصفه أداة أساسية وفعالة يمكن الاستفادة منها في التكيف مع تعقيدات الحياة الراهنة [8]

فالتواصل البشري الذي يقوم على اللغة، يخضع لقوانين متفق عليها عند استخدام اللغة بغرض حصول الفهم بين المتحدث والمتلقّي، "وتضمّ بعض هذه الاستخدامات الإقناع (أي استخدام اللغة لإقناع الآخرين باتخاذ مسار معيّن في العمل)، ومعينات الذاكرة (استخدام اللغة لتذكر المعلومات)، والشرح (استخدام اللغة للإعلام والتثقيف)، وما بعد اللغة **Metelanguage** (استخدام اللغة لتتحدث عن نفسها)" [9] وهنا يظهر التفاوت بين الأفراد على مستوى الذكاء اللغوي، خاصة أثناء الحوار الذي هو عملية تبادل كلامي لسلسلة من المتواليات اللغوية.

3. خصائص المتعلم ذو الذكاء اللّغوي:

يتمتّع المتعلّمون الّذين يمتلكون ذكاء لغويا بخصائص تميّزهم عن غيرهم، فمثلما يظهر الذكاء الرياضي والذكاء الموسيقي وغيرهما من الذّكاءات على من يمتلكونها، فإن للذكاء اللغوي مؤشرات أيضا يعرف بها صاحبه، ويتطلّب هذا النوع من الذّكاء على غرار بقية القدرات والذكاءات، توفير مناخ تعليمي مناسب لتطويره وتنميته، وتعتبر مرحلة التعليم الابتدائي حسب الأخصائيين "جد مناسبة للكشف عن الاستعدادات النفسية والطاقات العقلية التي يزخر بها الطفل من أجل توجيهها وتنميتها بتوفير الظروف الملائمة والتعليم الذي تتوفر فيه الجودة العالية"[10]، ولهذا فإن الاكتشاف المبكر لمؤشرات الذكاء اللغوي لدى متعلم ما، يساعد في تحديد نمط التعلّم الذي يناسبه وبالتالي يسهم في عملية التنمية والتطوير لهذه الكفاءة، ومن ثمّ تحديد الأنشطة اللغويّة التعليميّة الملائمة

للمتعلم ذو الذكاء اللغوي، ويشترط أن تكون الأنشطة مستمرّة حتى تحقّق الغاية التي صمّمت من أجلها لأنّ "الأنشطة اللغوية الصفيّة واللاّصفيّة إذا توقفت أو تعطّلت يتوقف اكتساب اللّغة وتعلّمها على الفور"[11].

تتعدّد إذن، المؤشرات والخصائص التي تدلّ على اكتساب الذكاء اللغوي لدى متعلم ما، والتي يمكن للمعلم ملاحظتها أثناء الدّرس، منها أنه يتأثّر بشكل التواصل الموظف، فيفهم ما يريد المتحدّث أن يقوله بالنظر إلى حالته التعبيرية، وتكون ذاكرته محفزة بكلمات دقيقة، ولهذا نجده يعتني بصياغة لغته المنطوقة والمكتوبة، كما يولي أهمية لدلالة الكلمات المستعملة للتّعبير عن المعنى المقصود فيتواصل بذلك مع الآخرين بوضوح، دون أن يتعثر أو يتوقف مدة طويلة بحثا عن الكلمة المناسبة، ويستعمل غالبا جملا جيّدة الحبك أثناء محادثاته وحواراته لتوضيح رأيه ووجهة نظره في موضوع ما، إلى جانب تذكر الأقوال المأثورة والأبيات الشعرية والحكم بسهولة، وكذلك تذكر الأسماء والشخصيات والأماكن... الخ.

هذا، ويكتسب المتعلم الذي يبدو عليه الذكاء اللغوي مفردات جديدة بسرعة وله قدرة على توضيح معاني الكلمات وتوظيفها في جمل مفيدة، ويلاحظ عليه أيضا الاستمتاع أثناء نشاط القراءة أو الكتابة، فتجده متفوقا في أنشطة اللّغة وألعاب الكلمات، بالإضافة إلى أنه يتذكّر المعلومات التي يقرأها (داخل القسم أو خارجه) أو يسمعها (من معلمه أو زملائه أو أحد أقاربه) بسهولة، فهو يستطيع أن يعيد ما سمعه من المعلم أو من أحد زملائه أثناء الدّرس، بل ويلخصه بأسلوبه الخاص دون عناء.

إنّ المتعلم الذي يكتسب هذا النوع من الذكاء يمتلك أيضا شغف قراءة القصص القصيرة أو كتابتها، ويمتلك القدرة على إعادة عرضها بشكل مشوّق، مع استخدامه الفكاهة والإيماءات المناسبة أثناء السّرد.

إنّ أغلب هذه المؤشرات يلاحظها المعلم خلال الدّرس، وخصوصا أثناء الميادين الأربعة: فهم المنطوق والتعبير الشّفهي وفهم المكتوب والتعبير الكتابي، ففي حصة فهم المنطوق مثلا وعن طريق الأسئلة التي تعقب استماع المتعلمين للنص المقروء، يمكن للمتعلّم ذي الذكاء اللغوي اقتراح عنوان مناسب للنص المقروء، واستخلاص الأفكار الرئيسة مما يسمع، وإعادة سرد المسموع بأسلوبه الخاص، وفي حصة التعبير الشفهي يمكنه بسهولة استحضار آيات قرآنية، أحاديث نبوية، أمثال، حكم... على سبيل الاستشهاد أثناء الحديث، أما في حصّة فهم المكتوب فإنّ المتعلم ذو الذّكاء اللّغوي يمكنه بسهولة تحديد الأفكار الرئيسية في النص وتلخيصها، تصنيف الأفكار والمعلومات، قراءة الكلمات والجمل، إعطاء مرادف أو أضداد لبعض المفردات اللغوية الواردة في الدرس، معرفة العلاقات بين الأفكار والمفاهيم في الدرس.

وهكذا يكتشف المعلّم المتفوّقين لغويّا من المتعلمين، فيعمل على تحضير أنشطة وبرامج لغوية لمساعدتهم على تنمية قدراتهم اللغوية وتطويرها، ذلك أنّ الأنشطة اللغوية التعليمية "تأتي في طليعة العوامل التي تساعد على تنمية مهارات التفكير لدى التلاميذ، وإثراء القاموس اللغوي لديهم؛ مما يؤدي إلى إكسابهم المعارف والمهارات العلمية اللازمة، وتزيد من خبراتهم، وعمق تفكيرهم"[12] وذلك وفق الاستراتيجيات التعليميّة المناسبة.

4. الاستراتيجيات التعليمية لتنمية الذكاء اللغوي في مرحلة التعليم الابتدائي:

اتّجهت المنظومات التّربوية في السنوات الأخيرة نحو بناء مناهج تستجيب للتحولات الحاصلة على المستوى البيداغوجي والنفسي والاجتماعي، فأصبح اعتماد النظريات الجديدة في المجال التعليمي والحقول المجاورة له، وتحيين المناهج وتغيير أساليب التعليم واستراتيجياته بما يخدم أهداف الدّرس التعليمي بصفة خاصة أمرا لابدّ منه لتحسين العملية التعليمية التعلميّة بصفة عامة.

ولا يمكن للمعلّم أن يتبنى استراتيجية فعّالة في التعليم، إلا إذا كان عارفا لأسلوب تعلّم كلّ تلميذ في قسمه، وذلك بعد القيام بتشخيص كامل للمتعلمين أو ما يسمّى بعملية تقييم شاملة[13]، ومن ثمّ إرشادهم بالتوجيه والتدريب باستخدام استراتيجيات معيّنة لتعزيز نقاط القوة ومعالجة نقاط الضعف لديهم.

ونقف فيما يلي على بعض الاستراتيجيات التعليميّة التي يمكن للمعلّم أن يستعين بها لتعزيز الأنشطة اللغويّة المبرمجة في المقرّر الدّراسي.

1.4 العنوان الفرعي الثاني

إنّ القراءة المدرسيّة هي مفتاح بقيّة الأنشطة، ولها مكانتها في المناهج التربويّة والمقاربات التعليمية الحديثة، ومهمّة المعلّم من خلال تطبيق هذه الاستراتيجية تكمن في تكوين قارئ جيّد، هذا الأخير هو الّذي "يصل إلى القدرة على ترجمة الرموز الكتابية إلى أصوات مع احترام الضوابط القرائية، والشروط التي تتطلّبها التلاوة، كالنطق السليم، ومراعاة الشدّ والمدّ، والفصل والوصل، ومخارج الحروف..."[14] وهو أيضا القارئ "السّريع في الأداء أي يدرك الرمز وينطق به بمجرد وقوع العين عليه، والمدرك للتراكيب الشكلية للجمل والهياكل اللغويّة"[15]

فنشاط القراءة إذن، مجال خصب لاكتساب المفردات والجمل والأساليب وإدراك المعاني والدلالات المختلفة، ومنه تعلّم اللغة والتواصل بها، والتعبير بذلك عن الأفكار والآراء الخاصة، والمفاهيم، والمشاعر، والمشاركة في النقاشات وإبداء وجهات النظر وغير ذلك مما تكون اللغة وسيلته، ولهذا من الجيّد لو تخصّص حصص إضافية (الاستدراك مثلا) أو وقت مستقطع للقراءة، انطلاقا من نصوص أخرى غير المبرمجة في الكتاب المدرسي، حيث تستغل من أجل تعزيز القدرات اللغوية للمتعلم كالنطق الصحيح، وحسن الأداء، والتوقف.

2.4 الحكاية والقصة:

إنّ للقصّة دورا كبيرا في إثراء الرّصيد اللّغوي للطفل في هذه المرحلة من عمره وزيادة مفرداته، واتساع معجمه اللغوي وتنمية مداركه، هذا فضلا عما للقصة من أهداف تربوية كثيرة كتنمية خيال المتعلم وإشباع ميولاته ورغباته كحب الاستطلاع والاكتشاف.

ولهذا، يمكن للمعلّم استثمار الوقت المتبقّي من نشاط ما، أو حصص التّعبير الشّفهي في حثّ التلاميذ على سرد قصّة أو حكاية قصيرة داخل القسم أمام زملائه، أو جعلهم يستمعون إلى قصة مسجّلة، وينبغي على المعلم أن يعمل على توفير قصص متنوعة تتدرج من حيث الصعوبة، وتحتوي على ألفاظ وجمل وأفكار جديدة، كلما نما عقله وتفكيره من سنة دراسيّة إلى أخرى[16]

إذن، من خلال هذه الاستراتيجية، يقوم المعلّم بإحضار مجموعة من القصص الهادفة والمشوّقة والمناسبة لسن المتعلمين، المتنوعة من حيث المواضيع، الغنيّة بالمفردات والتراكيب التي يحتاجها المتعلم ليستخدمها في حياته اليومية، وتأخذ استراتيجية القصة في هذه المرحلة أشكالا متعددة لعلّ أشهرها: سرد/ أو إعادة سرد قصة شفويا خلال الدّرس من قبل المتعلّم، أو السّرد من خلال الصّور حيث يعرض المعلم مجموعة من الصور تمثل قصة ما، يكتشفها المتعلم بواسطة الربط بين الأحداث والتعبير عنها، أو السرد بالقافية والموسيقى، والسّرد بالتّمثيل ولعب الأدوار، أو عن طريق مسرح العرائس، وفي هذا الصدد قُدمت العديد من الدراسات التي أثبتت فاعلية القصة في اكتساب الكفاءات اللغوية وتعزيزها[17].

3.4 اللّعب البيداغوجي:

لاشك وأن كل طفل، سواء كان في البيت أو في الشارع وحتى في المدرسة، لا يحب من يكبح جماحه ويحدّ من مساحته الخاصّة المخصّصّة للّعب، ولهذا كان من الضّروري استغلال هذا النّشاط وتوجيهه وجهة تعليميّة، وإذا كان اللعب بصفة عامة يتميّز بكونه نشاطا عفويا يمارسه الطفل بغية الحصول على المتعة والتسلية فإنّ اللعب البيداغوجي يتميّز بكونه[18]:

- يتمحور حول المتعلم، ويحترم سنه وقدراته الجسمية والعقلية
- يستهدف بناء تعلمات محددة
- ينبني على أهداف بيداغوجية
- يجعل المتعلم يستمتع بتعلمه
- يقام في ظروف وبشروط موحدة بالنسبة لجميع الأطفال في المدرسة

فاللعب البيداغوجي، ليس مجرد نشاط حرّ يمارسه الطفل كيفما اتّفق، بل هو نشاط منظم، ويؤدّى ضمن ما يسمى ببيداغوجيا اللعب، وهي كما يراها المتخصصون بيداغوجيا "وظيفية، جامعة شاملة لأغلب البيداغوجيات النشيطة التي تضع المتعلم محور العملية التعليمية–التعلمية كبيداغوجيا التعاقد والبيداغويجيا الفارقية وبيداغوجيا الخطأ...فهي بذلك تراعي كل حاجات المتعلم الفردية والجماعية، النفسية والإدراكية والحسحركية، في إطار عالمه الخاص "اللعب" وتبعا لقوانين متفق عليها وملزمة"[19]

ولبيداغوجيا اللعب وظائف تربوية وتعليمية كثيرة، فبالإضافة إلى كونها تمنح المتعلم فرصا تجعله يندمج رفقة زملائه ويتفاعل معهم ومع البيئة التعلّمية، وتضمن له الكثير من المتعة والنشاط[20] فإنها أيضا تسهم بشكل فعّال في تنمية قدراته العقلية والوجدانية.

إن نجاح الألعاب التعليمية مرهون أيضا بمدى قدرة المعلم على إجرائها في جوّ تعليمي مناسب يسوده التنافس الإيجابي والمشاركة الفعّالة، حتى يضمن المتعة والفائدة معا لكل متعلميه، وتقوم هذه الاستراتيجية على خطوات هي:

- انتقاء أو تصميم اللعبة اللغوية المناسبة لسن المتعلمين والمرحلة التعليمية (أولى ابتدائي/ ثانية/ ثالثة...الخ)
- تحديد الهدف أو الأهداف المسطّرة من خلالها والنتائج المتوقّعة منها.
- تحديد الأدوات اللّازمة لإنجازها، وشرح كيفية تنفيذها للمتعلمين.
- وتعدّ الألعاب اللّغوية مجالا خصبا لتنمية الذكاء اللّغوي، كألعاب النطق، وألعاب القراءة، وألعاب الكتابة[21]،

وكلّها ترمي إلى تحقيق الكفاءة التواصليّة، وتبنى هذه الألعاب وفق معايير معيّنة، منها:

- أن تتناسب الكلمات والنصوص مع قدرات التلاميذ وأن تكون مشوقة وغير مملة.
- أن تندرج من حيث المستوى حيث تبدأ من السهل إلى المتوسط ثم إلى الصعب...
- أن ترتبط الألعاب والنشاطات بحياته العملية والتعليمية وتجعله يشعر بذلك الارتباط والأهمية[22]
- ومن الألعاب اللغويّة الشائعة نذكر: التعبير على صور فوتوغرافية كتابيا أو شفهيّا، الإجابة بصحيح أو خطأ، الألغاز والأحجيات، لعبة الأسئلة الشفهية السريعة، والبطاقات والمسابقات وغيرها.

خاتمة:

نؤكّد في نهاية هذه الورقة البحثيّة على ضرورة التجديد في أساليب التدريس، بما يجعل كل متعلم ينمّي قدراته وذكاءه الخاص، وضرورة تبني مبادئ نظريّة الذكاءات المتعددة في التعليم، وخاصّة في بناء برامج التّعليم

الابتدائي، ولتنمية الذكاء اللغوي لدى المتعلمين نوصي بضرورة تنويع المعلم لاستراتيجيات التدريس التي تستهدف تنمية هذا النوع من الذكاء، وأن تكون الأنشطة التعليميّة المبرمجة ملائمة لممارسة اللغة داخل القسم (مسرحيات، تمثيليات، مونولوق...)، وجعل القسم غرفة لتحقيق الانغماس اللغوي حيث يكون التواصل بين المعلم والمتعلم باللغة العربية فقط (تجنّب استعمال العاميّة).

الهوامش:

[1] عبد الكريم غريب، المنهل التربوي (معجم موسوعي في المصطلحات والمفاهيم البيداغوجية والديداكتيكية والسيكولوجية، الجزء الثاني، منشورات عالم التربية، ط 1، 2006، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ص.526.

[2] تخضع هذه الاختبارات لمحكات تضم عوامل نمائية مختلفة، منها إمكانيّة عزل الذّكاء نتيجة تلف الدّماغ، وجود الأطفال غير العاديين ...الخ. للتوسّع أكثر، انظر: جابر عيد الحميد جابر، الذكاءات المتعددة: تنمية وتعميق، دار الفكر العربي، ط1، 2003، القاهرة، مصر ص.13 وما بعدها.

[3] محمد أمزيان، الذكاء اللغوي وحل المشكلات لدى عيّنة من المغاربة بالتعليم الابتدائي، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد 9، ع2، يونيو 2008، ص.118.

[4] عبد الرحمان التومي، الجامع في ديدكتيك اللغة العربية (مفاهيم، منهجيات، ومقاربات بيداغوجية)، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، ط1، يوليو 2015، ص.41.

[5]عبد الكريم غريب، المنهل التربوي (معجم موسوعي في المصطلحات والمفاهيم البيداغوجية والديداكتيكية والسيكولوجية، ص.526.

[6] سناء محمد حسن، سارة بدر العتيبي، أنشطة تعليمية مقترحة لتنمية الذكاء اللغوي في مقرر العلوم للصف الثالث الابتدائي بالمملكة العربية السعودية، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد 124، ج2، يوليو 2015، ص.494.

[7] عبد الرحمن عبد الهاشمي، سهام محمود محارمة، فاعلية برنامج تعليمي قائم على المنحى التواصلي في تحسين الذكاء اللغوي لدى طالبات المرحلة الأساسية العليا في الأردن، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 12 العدد 1، يونيو 2015، ص.31.

[8] سناء محمد حسن، سارة بدر العتيبي، أنشطة تعليمية مقترحة لتنمية الذكاء اللغوي في مقرر العلوم للصف الثالث الابتدائي بالمملكة العربية السعودية، ص.494.

[9]جابر عيد الحميد جابر، الذكاءات المتعددة: تنمية وتعميق، ص.10

[10] محمد أمزيان، الذكاء اللغوي وحل المشكلات لدى عيّنة من المغاربة بالتعليم الابتدائي، ص.116

[11] أحمد سعدي، التطبيقات التعليمية لنظريات الاكتساب اللغوي، في مجلة: التعليمية، المجلد 4، العدد 72، مارس 2017، ص.111.

[12] سناء محمد حسن، سارة بدر العتيبي، أنشطة تعليمية مقترحة لتنمية الذكاء اللغوي في مقرر العلوم للصف الثالث الابتدائي بالمملكة العربية السعودية ص.496.

[13] انظر: عبد الرحمن عبد الهاشمي، سهام محمود محارمة، فاعلية برنامج تعليمي قائم على المنحى التواصلي في تحسين الذكاء اللغوي لدى طالبات المرحلة الأساسية العليا في الأردن، ص.38.

[14]محمد قيبوعة، المعلم حول تعليميّة الأنشطة اللغويّة في مرحلة التعليم الابتدائي، منشورات الأنيس، ط1، 2016، الجزائر، ص.91.

[15] المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[16] زكريا اسماعيل، طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 2011، الإسكندرية – مصر، ص126.

[17] منها على سبيل المثال لا الحصر:

* دراسة عمر ياسمين الطيب محمد: دور القصة في تنمية المهارات اللغوية والانفعالية لطفل التعليم قبل المدرسة من وجهة نظر المعلمين، دراسة ميدانية بمحلية المناقل ولاية الجزيرة، رسالة ماجستير، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.2015. حيث هدفت الدراسة إلى معرفة أثر القصة في تنمية النمو اللغوي للطفل. باستخدام المنهج الوصفي التحليلي على (300) معلمة. وتوصلت إلى أن دور الراوي يجذب الطفل لسماع القصة، وللوسائل المصاحبة أثر في زيادة النمو اللغوي، كما أن لمضمون القصة أثر فعال في النمو اللغوي.

[18] عبد الرحمان التومي، الجامع في ديدكتيك اللغة العربية، ص59-60.

[19] المرجع نفسه، ص 60.

[20]ووظائف أخرى لا يسع المجال لذكرها، للتوسع انظر: المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[21] للتوسّع في الموضوع انظر: أعمال الندوة العلمية الوطنية حول: دور الألعاب اللغوية في تعليم اللغات من الحضانة إلى الجامعة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2019.

[22] وهناك معايير أخرى، للتوسع انظر: زايد الهويدي، الألعاب التربوية استراتيجية لتنمية التفكير، دار الكتاب الجامعي، ط3، 2012، الإمارات العربية المتحدة، ص.242

قائمة المراجع:

- أمزيان محمد، الذكاء اللغوي وحل المشكلات لدى عيّنة من المغاربة بالتعليم الابتدائي، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد 9، ع2، يونيو 2008.

- التومي عبد الرحمان ، الجامع في ديدكتيك اللغة العربية (مفاهيم، منهجيات، ومقاربات بيداغوجية)، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، يوليو 2015.

- جابر عيد الحميد جابر، الذكاءات المتعددة: تنمية وتعميق، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر 2003.

- زكريا اسماعيل، طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية – مصر، 2011.

– سعدي أحمد، التطبيقات التعليمية لنظريات الاكتساب اللغوي، في مجلة: التعليمية، المجلد 4، العدد 72، مارس 2017، الجزائر.

– عبد الهاشمي عبد الرحمن، محمود محارمة سهام، فاعلية برنامج تعليمي قائم على المنحى التواصلي في تحسين الذكاء اللغوي لدى طالبات المرحلة الأساسية العليا في الأردن، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 12 العدد 1، يونيو 2015.

– غريب عبد الكريم، المنهل التربوي (معجم موسوعي في المصطلحات والمفاهيم البيداغوجية والديداكتيكية والسيكولوجية، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2006، الجزء الثاني.

– قيبوعة محمد، المِعلم حول تعليميّة الأنشطة اللغويّة في مرحلة التعليم الابتدائي، منشورات الأنيس، ط1، 2016، الجزائر.

– المجلس الأعلى للغة العربية، أعمال الندوة العلمية الوطنية حول دور الألعاب اللغوية في تعليم اللغات من الحضانة إلى الجامعة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2019.

– محمد حسن سناء، العتيبي سارة بدر، أنشطة تعليمية مقترحة لتنمية الذكاء اللغوي في مقرر العلوم للصف الثالث الابتدائي بالمملكة العربية السعودية، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد 124، ج2، يوليو 2015